الأسرة التاسعة عشرة

مقدمة

كانت العلاقات السياسية بين مملكة «متني» وجيرانها هي المحور الذي يدور حوله تاريخ غربي آسيا في خلال النصف الثاني من عهد الأسرة الثامنة عشرة؛ فمنذ الحملات التي قام بها «تحتمس الثالث» على سوريا حتى عهد «تحتمس الرابع» كانت مصر في حروب دائمة مع مملكة «متني»، وهي التي كانت تُعرف وقتئذ في التاريخ باسم «نهرينا»، وفي نهاية هذه المدة استيقظت مملكة «خيتا» من رقدتها الطويلة التي ظلت نحو قرنين، ومن ثم بدأت تحمل بقوة متواصلة على أملاك بلاد «متني» من الجهة الشمالية الغربية، فلم يسع الأخيرة إلا أن سارعت بمهادنة مصر، وخطب ودها بأوثق العلاقات الأسرية، وظلت أواصر هذا السلام قائمة مدة حكم ثلاثة من الفراعنة بالزواج من أميرات متنيات.

ولكن حوالي عام ١٣٧٠ق.م قهر «شوبيليو ليوما» ملك «خيتا» بلاد «متني» فأصبحت شبه ولاية تابعة لملكه، وعلى الرغم من ذلك ظلت بلاد «متني» باقية نحو قرن آخر تناضل عن استقلالها حتى استولى عليها الملك «سالمنزار الأول» ملك «آشور» (١٢٨٠–١٢٥٠ق.م) ومنذ عام (١٣٧٠ق.م) تقريبًا حتى عام (١٣٢٥ق.م) كانت مصر وبلاد «خيتا» متجاورتين في سوريا، يفصل بينهما «نهر الكلب» على الساحل على وجه عام، وقد كانت تحدث في أثناء تلك المدة بعض تغييرات ضئيلة في الداخل ليست بذات بال، وتدل ظواهر الأحوال على أن كلًّا من الدولتين كانت منهمكة في شئونها الداخلية؛ فعاقها ذلك عن التدخل في أمور جارتها نحو نصف قرن (١٣٧٠–١٣٢٠ق.م) فقد كانت مملكة «خيتا» معظم هذه الفترة مشغولة بحروب وثورات قامت عليها في «آسيا الصغرى». وقد

بدأ الفرعون «سيتي الأول»، وتلاه ابنه «رعمسيس الثاني» حروبًا طاحنة مع «خيتا» القوية الجانب، ولم تكن نتيجة هذه الحروب ما كانت ترجوه مصر منها، غير أن «خيتا» لحسن الحظ كانت قد دب في جسمها الضعف، واستولى عليها الوهن بدرجة عظيمة، بسبب الاضطرابات التي كانت في أملاكها الشمالية والغربية، فلم تستفِد من انتصاراتها على مصر. وحوالي عام (١٢٨٠ق.م) اضطرَّت — على ما يظهر — لعقد صلح مع مصر وُثِّق بالمصاهرة، ويبدو أن «خيتا» قد راعت عهودها مع مصر المهيبة الجانب حتى زالت دولتها أمام ضربات المغيرين الهمج، الذين انقضوا عليها من الشمال في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد.[١]

[١] راجع: From The Stone Age To Christianity (Albright) p. 157.